**لأستاذة المشرفة على المقياس : بن عيسى خيرة**

**الإصلاح الديني في عصر النهضة العربية : ( مح + تط ).**

**المستوى : ماستر 1/ تخصص فلسفة عربية إسلامية .**

**السّنة الدّراسيّة 2020- 2021 .**

**المحاضرة الرابعة : الحركة السنوسية :**

قامت الحركة السنوسية على يد محمد بن علي السنوسي ( ولد بمستغانم سنة 1787 ) في الربع الثاني من القرن التاسع عشر ، وقد عرفت تطورات كثيرة ، فبعد وفاة مؤسسها محمد السنوسي1859م ترأسها ابنه المهدي ( توفي سنة 1902 ) ، ثم ترأسها من بعدهما أحمد الشريف إدريس ، إذ تعتبر مرحلة المؤسس الأول هي مرحلة النشوء ، أما مرحلة التطور والذروة فقد كانت مع ابنه المهدي الذي جعل منها قوة واجهت الاستعمار وقاومته بحروب كالحرب ضد فرنسا وإيطاليا .

**دوافع محمد السنوسي إلى الإصلاح الديني :**

\* ما آل إليه الحكم في ذلك الوقت من طغيان وظلم الولاة الأتراك .

\* أطماع الدول الأوروبية في خيرات وثروات البلاد .

\* سوء الأوضاع التي كانت تعيشها الأمة الإسلامية .

**نشأة الحركة الإصلاحية السنوسية :**

بدأ محمد السنوسي حركته الإصلاحية بالدروس التي كان يلقيها في مكة ، وقد سمحت له الإقامة بها بنشر أفكاره الإصلاحية بين الحجاج الذين كانوا بدورهم ينشرون تلك الأفكار عندما يعودون إلى أقطارهم ، فسمع به من كان في "الحجاز وطرابلس " ، كما أن إقامته تلك ساعدته على الاطلاع على أحوال الأمة الإسلامية باعتبار أن مكة مكان يلتقي فيه المسلمين من كل مكان.

في هذه المرحلة اقتصرت دعوة السنوسي على حث أتباعه من المريدين على العبادة والصوم والتقشف سيرا بهم إلى تطهير نفوسهم وصفائها ، ومن ثمة يتفرغون للعلم والعبادة ، وكانت هذه المرحلة بمثابة بذور الدعوة الإصلاحية .

ثم عمل السنوسي على توسيع دعوته فبدأ برحلاته إلى المغرب و الحجاز ، وهناك غير مسار الدعوة ، ففيما كان يحث المريدين على العبادة والزهد ...أصبح يدعوهم إلى بناء المساجد والزوايا والانتشار في بقاع الأرض الإسلامية لنشر الدعوة ، والغرض من ذلك هو الاستفادة من المريدين بدل إنشغالهم بالعبادة والصوم والزهد التي تستهلك كل جهد العابد ، وأن ذلك لن يساهم في نشر الدعوة والإصلاح ، على خلاف بناء المساجد والزوايا التي اعتبرت منابرا لذلك .

**مبادئ الدعوة السنوسية :**

\*إقران العلم بالعمل : أول ما ينطلق منه السنوسي في حركته الإصلاحية هو العودة إلى القرآن والسنة النبوية وفتح باب الاجتهاد ، وهو لا ينكر اجتهاد الصحابة والأئمة قبله ، لكنه يرى أنه مادام يوجد النص الأصل ؛ أي القرآن ، فيمكننا الرجوع إليه والاجتهاد فيه ، إذ لا يمكن الوقوف عند حدود اجتهادات من سبقنا .

لذلك لابد من وحدة العقيدة التي لا يمكن أن تتحقق ما لم تكن العقيدة واحدة ، فهي التي تجمع وحدة أفراد الأمة وتلاحمهم ، و بها يتحقق الترابط بينهم ، ومن شأن ذلك أن يحقق الوحدة السياسية والاجتماعية ويضمن الاستقرار .

ثم إن ذلك لن يتم ما لم يكن هناك التزام بأوامر ونواهي الدين الإسلامي ، فصلاح الأمة وبناء الدولة وتنظيم أمور الرعية لا يستقيم إلا به ، فالقرآن الكريم والسنة النبوية هما مصدر كل تشريع .

\* بناء الزوايا : كانت هذه الخطوة التي حرك بها السنوسي جمهور المريدين إلى بناء المساجد والزوايا بمثابة عامل أساسي في حركته الإصلاحية ، وهي خطوة عبرت عن حرصه على نشر الدعوة الإصلاحية وغرس مبادئ الدين الإسلامي ، ولم تكن فكرته هذه عشوائية ، بل إن السنوسي خطط لها جيدا لتكون بمثابة سلطة تنظيمية للمجتمع .

فكان هناك شيخ الطريقة في المركز الأعلى ، ثم أدنى منه مجلس الشورى تكون مهمته مساعدة شيخ الطريقة في اختيار وتعيين شيخ الزاوية ، هذا الأخير الذي يكون في المرتبة الثالثة في الترتيب ، ثم يأتي في الأخير جماعة الإخوان السنوسيون وهم جموع الأتباع والمريدين .

إن هؤلاء جميعا كانت لهم مهام معينة ومضبوطة يجب عليهم احترامها وتأديتها وفق ما يخدم الأمة الإسلامية دون الخروج عن عناصر الدعوة التي وضعها السنوسي في الحفاظ على وحدة العقيدة وتحكيم القرآن والسنة في جميع أمور الرعية . و دون استغلال المنصب في الأغراض الخاصة .

**\* أسلوب الدعوة :** كان منهج السنوسي في الدعوة لينا ، فهو لم يستعمل مبدأ القوة والترهيب ، وكان من دعاة الحرية رافضا للعبودية ، حيث يروى عنه أنه كان يشتري قوافل العبيد من سوق الرق ويخلصهم من أيدي الاستعمار ، ثم يعتقهم ويدعوهم للإسلام ، ويعلمهم مبادئه ، ثم بعد ذلك يسمح لهم بالعودة إلى بلدانهم حاملين معهم أفكارا جديدة عن الإسلام ، فوصلت أخباره إلى أقطار كثيرة وكانوا يأتون للتعلم عنده .

أما الطرق الصوفية التي كانت موجودة في زمنه فقد تعامل معها السنوسي بأسلوب حكيم ، تفاديا للاصطدام بها ولنشوب خلافات بينه وبينها ، فينشغل بذلك بدل الدعوة ، بل كان يدعو تلك الطرق الصوفية إلى نشر الدعوة ذالك أن الغاية واحدة ، حتى أن الكثير منهم انظم إليه وناصره .